عميد الاستشراق التشيكي إيفان هربك
وعطاؤه للمكتبة الإسلامية والعربية والأفريقية *

محاضرة

للأستاذ الدكتور عبد الهادى التازى

على نحو ما تحدثنا من هذا المنبر وكم من علماء أعلام غُمرت عن المستشرق البريطاني هاميلتون أسماؤهم وطويت أخبارهم؛ لأن كيب، ثم عن المستشرق الفرنسي جاك آثارهم لم تترجم إلى اللغات بيرك، نرى من باب الاعتراف الأوربية السائدة التي تتعامل بها بالجميل أن نقوم اليوم بتحية المجموعة الدولية،وهذه حقيقة يجب أن البروفيسور إيفان هربك بمناسبة يعرفها علماؤنا في هذا المجمع الموقر مرور ست سنوات على رحيله . إذا كانوا يريدون لعلمهم أن يروج !

وقد كان في صدر ما دفع بنا وإني لأغتنم هذه الفرصة هنا لأقترح للحديث عن هذا العلامة الكبير أنه ظلّ على رئاسة المجمع وعلى أعضاء خاملَ الذكر بالرغم من عطاءاته المجمع أن ينشئوا ضمن جهاز المجمع الغزيرة للمكتبة الإسلامية والعربية هيئةً للترجمة تعنى بإبلاغ العالم الآخر والإفريقية . ما يقوم به المجمع من جهد في شتى

وإذا ما حاولنا أن نعرف الأسباب الميادين والحقول حتى نعرف بأنفسنا بل السبب الرئيسي لذلك الخمول فإننا وخاصة ونحن نعيش اليوم عصر سنجده يتمثل في قضية اللغة الوطنية الإنترنت الذي يفتح المجال للتعريف التي كان يكتب بها معظم بحوثه بما تقوم به المؤسسات الأكاديمية إنْ ودراساته ... في الغرب أو الشرق ...

*ألقيت هذه المحاضرة في الجلسة الخامسة من مؤتمر الدورة الخامسة والستين يوم الأربعاء ٢٢من ذي القعدة سنة ١٤١٩هـ الموافق ١٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٩م.

هذا الرجل الكبير هربك إنما كتب له الذكر بسبب ما يترجم له من بحوث عن اللغة التشيكية إلى اللغات الحية : الإنجليزية والفرنسية والألمانية... إلخ، ولولا ذلك لاقتصرت فائدته على مجتمعه فقط...

وهكذا فمن خلال ما كان يظهر للرجل من بحوثٍ مترجمة في المجلات والدوريات، في مختلف الحقول، وعلى شتى الصُّعُد والمستويات عرفنا من هو إذن إيفان هربك.

ويلاحظ أن بعض إنتاجه نظرًا لأهمية فائدته وعظيم نفعه كان ينشر في عدد من المجلات في مختلف الجهات .

وقد استطاع الرجل بكفاءته العلمية وعزيمته التي لا تلين،أن يفرض اسمه على المهتمين بالدراسات وكذا بالقضايا العربية والقارة الإفريقية بالرغم من المصاعب التي كان يتعرض لها أحيانًا: مصاعب من كل نوع ومن كل حجم وربما كان فيها ما تحدث به بعض المستشرقين في أوروبا الشرقية عندما حضر أحد المؤتمرات عندنا في مدينة تطوان قبل سنوات خلت .

لقد سمعت سيدةٌ مستشرقة تنحى باللائمة على أحد المتدخلين المغاربة ضد الاستشراق، سمعتها تقول له : أنت لا تتصور مدى المتاعب التي نتعرض لها في بلادنا ومن بعض مواطنينا الذين يتهموننا بأننا تركنا لغتنا الأصلية لنتعب أنفسنا بالبحث عن حضارات أخرى... ثم إننا عندما نقدم إنتاجنا أمامكم تحاولون تحريفه على غير ما تقتضيه الأمانة العلمية .

وكانت السيدة بذلك تشير إلى ما يمكن أن نسميه "اضطهادًا" من بعض الفئات ضد الذين يولون عنايتهم بالثقافة العربية وما يتصل بها ...

ومع كل ذلك فقد ظهرت في أوربا الشرقية وجوه لامعة أغنت المكتبةَ العربية منذ التاريخ القديم، وهكذا سجلنا طائفة من مجالس الحوار بين المسيحيين والمسلمين ؛ الأمر الذي

تبعته ترجمة بعض الآيات من القرآن الكريم مما جعل التشيكيين يعرفون عن الإسلام ما لا يعرفه آخرون .

وقد وصلت أصداء العالم العربي والإسلامي إلى شرق أوربا ووقفنا نحن في إفريقيا على أصداء عن بلادنا في تلك الجهات مما كان يظهر بأقلامٍ تشيكية محايدة إن لم تكن متسمة بالتعاطف مع قضايانا الأساسية. ومن الملاحظ أن المدرسة التشيكية الاستشراقية تأثرت على العموم بالمدرسة الألمانية في موضوعيتها وإيجابيتها ونزاهتها، وبذلك فإنها أي المدرسة التشيكية لم تخضع لعاملٍ استعماري أو ديني أو سياسي على نحو ما لاحظناه على بعض الاتجاهات في الإستشراق داخل بعض دول أوربا الغربية...

لقد أهملنا الإستشراق في أوربا الشرقية واتجهنا بكليتنا إلى ما يُصدر لنا في الجهات الأخرى ممن تتكلم باللغات السائرة مهملين إنتاج زملائنا في جهاتٍ أخرى تتكلم التشيكية أو السويدية أو البرتغالية !

وأريد التأكيد هنا على أن من اشتهر أو من عرفت أعماله من المستشرقين فى هذه الفضاءات التي لا تتكلم الفرنسية أو الإنجليزية، إنما عرفوا عبر ما سجل من أعمالهم بلغات أوربا المتداولة، ونستثني من هذه القاعدة بعض ما كتب باللغة الروسية اعتباراً لأسباب لا تخفى على أحد، في صدرها المركز الدولي الذي كان للمعسكر السوفيتي بالأمس، والمطامح الإيديولوجية التي كانت تخامر القادة السياسيين آنذاك .

أريد القول : إن علينا أن نلتفت إلى زملائنا في شرق أوربا ليس فقط لأنهم قاموا بتقديم الفكر العربي إلى تلك الجهة فكانوا خير رسول لنا للتعريف بثقافتنا وحضارتنا، ولكن أيضًا، وهذا مهم، لأنهم كانوا يتسمون بالإيجابية والموضوعية في معظم ما قدموه وما أتجوه ...

وهذا ما حفزني منذ أعوام إلى الاهتمام بهذا الجانب وخاصةً بعد أن تعرفت عن كثب، على أعمال زميلنا الراحل إيفان هربك .

لقد كان الرجل في صدر المنصفين الذين عالجوا قضايا العروبة والإسلام، وفي صدر الذين كتبوا عن تاريخ إفريقيا بروحٍ من الرغبة في تنوير الطريق، وقد أمكنني التعرف عليه من خلال منظمة اليونسكو عندما كانت هذه المنظمة منكبة على إنجاز موسوعتها الكبرى حول تاريخ أفريقيا. تلك الموسوعة التي ما كان لها أن ترى النور لولا المدير العام لليونسكو آنذاك زميلنا العزيز السيد أحمد مختار مبو .. هناك تعرفتُ على إيفان هربك الذي كان يسعى لاستيعاب جميع ما كتب عن بلاد السودان باللغة العربية، وبإيعازه هو عقدت ندوة دولية في مبنى وزارة الخارجية المغربية. ثم عقدت ندوة لاحقة بمبنى جامعة محمد الخامس(*).

الرجل من مواليد مدينة براغ عام ١٩٢٣م، وقد عمل بعد إنهاء دراسته أستاذًا بمعهد الدراسات الشرقية وهنا ارتبط هربك بعالم الإسلام؛ حيث لازم دراسة تاريخ المسلمين شرقًا وغربًا، وتعرف على حضارتهم ، وظل على صلةٍ بما يتصل بالأدب العربي.

ومن خلال ما ألفه هربك من كُتُب وما حبره من مقالات نشعر بأن للرجل علينا حق إحياء ذكراه والاحتفاء به والاهتمام بآثاره، وحتى أكون منصفًا للرجل، قدر المستطاع، أريد أن أذكر هنا بعض تآليفه التي خدم بها، وعلى مدى نصف قرن كامل، خدم الموضوعات الإسلامية والقضايا العربية والأفريقية التي كان يتعامل معها بكل صدقٍ، ضاربا عرض الحائط بكل ما نشره بعض زملائه مما لم يكن يراه أو يؤمن به، ونظرًا

(*) د. التازي ، الوثائق الدبلوماسية للمغرب كمصدر لتاريخ أفريقيا ، مجلة البحث العلمي ١٩٨٧،٣٧ –جورنال ماروك سوار ٢ أبريل ١٩٨٧.

للحجم الكبير الذي لهذه التآليف فإني سأقتصر على ذكر بعضها مما له صلة بالموضوع الذي يهمنا ...

لقد كان في صدر ما ظهر له عام ١٩٤٩م حديث عن الحالة بمصر بعد وفاة النقراشي، وحديث عن (الإسلام كما هو)، واستمر منذ ذلك التاريخ على صلةٍ بقرائه فكتب عام ١٩٥٠م عن مكتبة الإسكندرية، وعن الإسلام في الهند ، وعن الحياة الخاصة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعن هذه التآليف بالذات نذكر أنه هو البحث الذي تقدم به هربك لنيل درجة الدكتوراه، وكان فاتحة أعماله الواسعة...

وعقَّب سنة ١٩٥١م على حديث كتبه كراتشكوفسكى عن فاسكو دي كاما! وقد تناول سنة ١٩٥٦م حديثا قيما (عن الصقالبة في خدمة الفاطميين) قبل أن يعلق على رحلة أبي حامد الغرناطي كمصدرٍ جديد لشرق ووسط أوربا .

وقد جرؤ على الكتابة علم ١٩٥٤م حول الفرق الإسلامية بما صاحبها من حركات ، وأسلمه هذا البحث إلى كتابة (أطلس عن التاريخ الإسلامي)، وقد شهدت له سنة ١٩٥٥م نشاطًا ملحوظًا حيث قرأنا له تعاليق مفيدة على كراتشكوفسكي حول كتابه عن المخطوطات العربية، وعلَّق على المستشرق كولد زيهير في كتابته عن دراسته للتقاليد الإسلامية، كما علق على المستشرق الإيطالي كابرييلي في حديثه عن العالم الإسلامي ...

وكما أشرنا في البداية فإن الرجل كان حريصًا على أن يعرف مواطنيه بهذا العالم الشرقي الذي يزخر بشتى العطاءات، ولذا نجد له عددًا كبيرًا من المقالات مما كتب بلغته الوطنية التشيكية التي لم يكن مترددًا في استعمالها مع مواطنيه حرصًا على تعميم الفائدة وتطلعًا لما قد يظهر من ردود فعل قد يستفيد منها لبحوثه! وقد ظهر له عام ١٩٥٧م بحث عن

الطبيب الأندلسي والفيلسوف المغربي المعروف أبي بكر ابن طفيل ...

ولم يقتصر إنتاج هربك على ما يكتبه هو، ولكنه تجاوز ذلك إلى الترجمة، أي أنه يترجم ما كتب بالعربية إلى لغته الوطنية، وفي هذا الإطار نجد له عام ١٩٥٨م ترجمته لرواية عبد الرحمن الشرقاوي : " بلاد مصر " كما نجد له ترجمة لرواية الأديب غسان كنفاني : (رجال تحت الشمس) ما خدم بترجمته القضية الكبرى للعرب: قضية فلسطين ..ولم يفته أن يكتب عام ١٩٥٩م عن مهدي السودان، ويكتب في السنة التى بعدها عن المذاهب الإسلامية ، ويعلق على ترجمة روزنطال لمقدمة ابن خلدون.

وقد اهتم عام ١٩٦١م بالرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة الذي زار القارات الثلاث: أفريقيا وآسيا وأوزبا، ونستطيع القول هنا بدون تحفظ: إن ما كتبه الرجل عن ابن بطوطة كان هو المرجع العلمي لكل الذين اهتموا بكرونولوجية الرحالة المذكور، فقد تفرغ هربك تفرغًا أحسبه تفرغا، لعدة سنوات، من أجل أن يتتبع تواريخ ابن بطوطة ويقارن بينها وبين واقع المناخ وواقع ما قد يروى في جهاتٍ أخرى ، وبهذا كان هربك معتمد هاميلتون كيب وفانسان مونطى الذى قدم لابن بطوطة، ومعتمدًا لاصطيفان يرازيموس، وأخيرًا معتمد الموسوعة البريطانية، وهكذا فإن ما قدمه هربك لرحلة ابن بطوطة من أياد بيضاء سيظل مذكوراً في سجل التاريخ . وبالنسبة لي أيضًا أعترف بأنه كان سَنَدى الأول، وقد قمت مراراً بعمليات اختبار لما كان يفترضه من وجود ابن بطوطة فى بلدة كذا وليس فى بلدة كذا، فى فصل الصيف وليس في فصل الشتاء فكنت أبهر بقدرة الرجل وبصبره على ضبط المواقع والمواقيت.

وهذا المحقق الكبير هو الذي وصل في نهاية المطاف إلى الإشادة بمصداقية الرحالة المغربي، وبالرغم مما يوجد في " كرونولوجية " الرحلة

من بعض التجاوزات مما سببه أحيانا نسيان ابن بطوطة أو تساهل الكاتب ابن جزي، أقول بالرغم من ذلك يشيد هربك بذاكرة ابن بطوطة التي استطاعت أن تختزن معلوماتٍ في منتهى الأهمية لفترة نحو ثلاثين سنة!! ولم يكن غريبا علينا، والحالة هذه، أن تظهر له بحوث في هذه السنة ذاتها عن إمبراطورية مالي في العصر الوسيط... بل وعن أفريقيا ودولها وقادتها عبر التاريخ اعتماداً على معلومات ابن بطوطة ...

وفي عامي ١٩٦٢و١٩٦٣ ظهرت له بحوث عن(الصقالبة البلقان والعرب) مما كانت له فائدة جليلة للذين يهتمون بتاريخ العلاقات بين الشرق والغرب مما كنا مضطرين اليوم لمراجعته، والعالمُ يعاني من مآسي البوسنة والهرسك...

وقد استمر هربك في خطته أعوام ١٩٦٤و١٩٦٥و١٩٦٦و١٩٦٧و١٩٦٨ و١٩٦٩و١٩٧٠، واستمر يكتب عن الإسلام وعن العرب وعن أفريقيا ولم ينس إطلاقًا هذا المثلث أو الثلاثي الذي ظل يعايشه ويغذيه وينميه بمختلف العناوين ومختلف الموضوعات ، وقد كان في أبرز ما أثار الانتباه من تأليفه مما استفاد منه مواطنوه أنه ترجم القرآن على طريقة ترتيبه حسب النزول ، فهو بالرغم من أن علماءنا من أمثال ابن رشد لا يوافقون على كتابة المصاحف على الطريقة التي تخالف المصحف الأول لكنه اجتهد في أن "يقرب" مواطنيه من المعرفة فرتب لهم الآيات حسب تاريخ ومكان النزول منبهًا على هذا في المقدمة ومن غير أن يدعي أنه يقوم بعملية تصليح !!

وعلاوة على ما كتبه فى أعوام ١٩٧١و١٩٧٢و١٩٧٣و١٩٧٤ من جديد عن القرآن الكريم وعن محمد والجنس ، قام بالكتابة حول موضوع (الروس ببغداد في القرن التاسع الميلادي) مستخرجًا ذلك من كتاب

المسالك والممالك لابن خردَاذُبه وقد كتب حول المشروع الدولي لكتابة التاريخ العام لأفريقيا الذي أشرنا إليه والذي أعتقد أنه أي هربك كان وراء تحريكه في منظمة اليونسكو إلى جانب زميلٍ لنا قديم من مجمعنا الموقر هو محمد الفاسي رحمه الله .

وقد كتب عامي ١٩٧٥و١٩٧٦م عن مجموعة من أقطاب الفكر الإسلامي من أمثال أبي الفداء وابن حزم والخوارز مي والمقريزي والمسعودي والقزويني ...إلخ

كما كتب في التاريخ ذاته عن الطرق التاريخية وأثرها على الصراع الشرقي الصهيوني ... وعن خلْفية تصريح بلفور ...وعن المشكل الفلسطيني من خلال الوثائق ...

وقد قرأنا له عامي١٩٧٧و١٩٧٨، بعد بحث له عن " النبي والإنسان " تأليفًا عن (مصر والنوبة وشرق الصحراء) ، والتاريخ الأفريقي كحقل للصراع الإيديولوجي .

وقد تميزت سنة ١٩٧٩م بظهور كتاب عن الرحالة والبحارة والمكتشفين، كان من أمتع ما يقرؤه الإنسان . ثم قرأنا له قضية اندماج إفريقيا فيما قبل الاستعمار وبعده ، ولم يفته وهو يعالج هذه القضايا أن يهتم بالموافقات بين اليومية القمرية واليومية الشمسية حتى يساعد القراء العرب والمسيحيين على تقريب بعضهم لبعض ...

وقد شهدت له سنتا ١٩٨٠و١٩٨١ ظهور تأليفه عن الإسلام والقومية العربية في بلاد آسيا وأفريقيا، وعن المصادر المكتوبة لتاريخ أفريقيا والأسس التقنية لبناء السفن نظرًا لما يربطه أيضًا بثقافة البحر ..

وقد ظل كما أشرنا عمدةً وسندًا للموسوعة البريطانية في كتابة عدد من المواد عن جمهورية مصر العربية وعن لبنان والمغرب ... وطائفة من المواقع الجغرافية في أفريقيا.

لقد أمسى هربك بالفعل مرجعًا مهمًّا لسائر الذين يكتبون عن تاريخ أفريقيا، ومن هنا كان المصدر المهم

لمنظمة اليونسكو فى الحديث عن القارة السوداء ...

ولم تمر سنوات ١٩٨٢و١٩٨٣ و١٩٨٤ دون أن تظهر له فيها عدة بحوث حول المغاربة وأوربا، وحول المشكلة الفلسطينية، وحولِ الوحدة المغاربية والصحراء ، وفي كل مرة يفاجئ المهتمين بقضايانا من خلال بحث أو تأليف على نحو ما قرأنا عامي١٩٨٥و١٩٨٦م في كتابه عن مفهوم الإسلام في التاريخ ...وحول حضارات بعض الشعوب التي لم تكن نسمع عنها . وسنةً بعد سنةٍ نلاحظ أن أبحاثه لم تعد تقتصر على لغة واحدة كما أشرنا ولكنها تتجاوزها إلى الترجمة لعدة لغات ، الأمر الذي يؤكد أن المستهلكين لإنتاج هربك لم يعودوا منحصرين في فضاء معين ولكنهم يكثرون ويكثرون في كل مكان .. لاحظنا هذه الظاهرة في سنوات ١٩٨٦و١٩٨٧و١٩٨٨و١٩٨٩و١٩٩٠م عندما كان يعالج قضية صراع القوميات، داخل الإمبراطورية النمساوية، من أجل المساواة الثقافية والاجتماعية، وعندما تناول العلاقات الداخلية بين الدين والسياسة في الإسلام .

وقد ظهر جهده بارزاً ومتميزًا في المجلدات الثرية للتاريخ العام لأفريقيا الذي رددنا ذكره مراراً، فقد ظهر في هذا التأليف الزادُ المعرفي لهذا الرجل الذي وهب حياته للبحث العلمي وبخاصة في الحقول الثلاثة التي كان العالم يتطلع إلى معرفة المزيد من المعلومات عنها ..

ويكفي أن يرجع المرء إلى تلك الموسوعة الأفريقية التي صدرت بسائر اللغات ليعرف عن حضور الرجل ودوره في ملء الفراغ الذي كان يشعر به كل الذين يحاولون الاقتراب من تاريخ أفريقيا...

ولقد وجدت متعة كبرى وأنا أقرأ آخر بحث له ظهر مطبوعًا في مجلة المعهد الشرقي للدراسات العلمية

التشيكية عن ابن بطوطة فـــى جُـــزر مالديف، لقد تجلى في هـــذا البحـــث عملاقًا في قراءة ما بين سطور رحلـــة ابن بطوطة وهـــو أي ابـــن بطوطـــة يمارس مهمة قـــاضي القضـــاة فـــي عاصمة مالديف ...

لقد علَّق إيفان هربك فـــي البحـــث الذي صدر له باللغة الإنجليزية والـذي كان يحتوي علىمعلومات جد أصيلـــة وطريقة شعرنا مـــن خلالـــها بـــرده الاعتبار للأفارقة عندما زعم بعـــض رجال الاستشراق بأن الرحالة الـــذي كان سببا في إسلام أهل مالديف هـــو آسيوي وليس أفريقيًّا (*) ... لقد أثبـــت أن أبا البركات البربري هو الذي كان وراء إسلام الجزر المالديفية ...

لكن الجميل في هذا التعليق العلمي المركز أن إيفان هربك استشعر مـــن خلال تحركات الرحالة المغربى أنـــه أي الرحالة ربما كـــان لـــه طمـــوح سياســـي في الجـــزر المالديفيـــة التي بلـــغ فيهـــا قمـــة مجده وتألقه، وأنـــه كان علـــى وشـــك أن يمســـي ملكًـــا للجـــزر نظرًا للمكانة الســـامية التـــي بلغها وللثروة الواسعة التـــي أصبـــح يتوفر عليها فى تلك الجزر .

وقد كان مما خاطب به ابن بطوطة الذي كان هربك يحبه ويعتكف علـــى قراءة رحلته ويعيدها تكراراً ، كـــان مما خاطبه به أنه هنأه بحرارة علـــى أن طموحه السياسي لم يتحقق ، مؤكدًا لابن بطوطة أنه ينبغي له أن يحمد الله ويشكره على أنه بقـــي بعيـــدًا عـــن السياسة وإلا لكان ذكره ذهـــب مـــع الذاهبين ، وأمسى على نحو ما صـــار إليه السياسيون والحكام من نســـيانهم وإهمالهم بعد دورهم العابر والمؤقت !

لقد قال هربك لابن بطوطة : إنـــك بتأليفك لهذه الرحلة أصبحت في عـــداد الخالدين الذين يتردد اسمهم بكل لسان ولدى كل إنسان في مختلـــف جـــهات الدنيا لأنك تركت أثرا عظيمًا لاتبليـــه الأيام ولا يستطيع كل واحد أن يخلـــف مثله . أما لو أصبحـــت مـــن رجـــال

(*)EX PEDE PONTIS, PRAGUE 1972.

المنصب فإنك ستـــروح مـــــع ذلـــك المنصب!

وبعد فكم كان بودي أن أسترســـل في الحديث عن هذا المستشرق المحايد النزيه الذي لم تفارق البسمة فمه سواء مع أصدقائه أو مُنافسيه والذي ظـــل ينشد الحقيقة إلى آخـــر لحظـــة مـــن حياته، وظل مخلصـًـا لمبادئـــه وفيـــا لمعارفه إلى آخر رمق...

وإن ما يقوم به مجمع اللغة العربية من إحياء لذكره اليوم ممَّا يعبر عـــن سعة أفق المجمع ونظره البعيد إلـــى الأهداف التي يرمـــي إليـــها، وإنـــي لأسمح لنفسي بأن أقترح على مجمـــع اللغة العربية أن يقوم بترجمة بعـــض أثار هذا الرجل إلى اللغـــة العربيـــة وخاصة منها البحوث التي تمت إلـــى اللغة العربية وآدابـــها ومـــا أكثرهـــا وأغناها عنده ، .وفي صدرها ما قام به الرجل في سبيل الدفاع عـــن الحقيقـــة التاريخية طـــوال مختلـــف العصـــور والأزمان .

وإن العنصر الأخير الذي بقي علىَّ أن لا أنساه عند الحديث عن حياة هذا الرجل الكبير ، هو العنصـــــر الـــذي يتمثل في العدد الكبـــير مـــن الطلبـــة والطوالب الذيـــن درســـوا عليـــه أو استمدوا من علمه الغزير، فقـــد كـــان يؤثرهم بإخلاصه المعهود وتفانيه فـــي حب العلم ، كانوا من التشيك، وكـــان بعضهم من أفريقيـــا، وبعضـــهم مـــن المغرب، وآخرون من الديار الشرقية.

وقد كان يعتبر طلبته ضمن أبنائـــه فهو يكاتبهم ويقدرهم ويشعرهم بأنـــه هـــو فـــي حاجـــة إلـــى تعليقاتـــهم واستدراكاتهم، لا يبخل عليهم بـــالذكر عندما تقتضي الحاجة ذلك، وهو إلـــى كل هذا رجل أسرة بكل معنى الكلمة، فهو إلى جانب أنه منقطـــع للدارســـة والبحث عارف بقيمة وقته وبطريقـــة استغلاله ... إلـــى جـــانب ذلـــك كان زوجًا مثاليًّا وكان أبًا مثاليًّا، شـــاعرًا بأنه يعيش في عالم متنوع الثقافـــات ولذلك فإنـــه دائما في خدمـــة ســـائر

الثقافات التي يكمل بعضها البعض الآخر ... .

لقد كان على أهبة الاستعداد لحضور حفل تكريم كبير يقيمه أصدقاؤه بمناسبة مرور سبعين عامًا على ميلاده، بعد أن تجمعت المادة لإهدائه حصيلةً علمية بهذه المناسبة، لكن القدر كان يريد أن تصدر تلك الحصيلة بمناسبة وفاته ! وكانت السلوى أن الرجل أدى واجبه نحو ما كان يريد وأرضى المجتمع الذي كان يعيش فيه على نحو ما كان يريد.

عبد الهادي التازي

عضو المجمع من المغرب